

(٢٩) خطبة له ﷺ في الترغيب

في صلة الأرحام، والترهيب

من البغى ، وعقوق الوالدين

روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ، ونحن مجتمعون^(١) ، فقال :

«يا معشرَ المسلمين^(٢) .. اتَّقُوا اللَّهَ وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ^(٣) ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابِ أُسْرَعُ مِنْ صَلَاةِ الرَّحِمِ^(٤) ، وَإِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ^(٥) ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَقُوبَةِ أُسْرَعُ مِنْ عَقُوبَةِ بَغْيٍ^(٦) ، وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ^(٧) فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يَوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهِ لَا يَجِدُهَا عَاقٍ^(٨) ، وَلَا قَاطِعُ

(١) لعل ذلك كان في جمعة أو عيد ونحوهما مما يجتمع فيه الناس .

(٢) المعشر : الجماعة ، ويطلق على أهل الرجل وعلى الإنس والجن .

(٣) أى : ودوا ذوى قرابتكم وأحسنوا إليهم .

(٤) يعنى أن الله عز وجل يعجل ثواب ذلك فى الدنيا قبل الآخرة .

(٥) البغى : هو الظلم والاعتداء والتسلط على الناس بغير حق .

(٦) يعنى أن الله يعجل عقوبة الباغى فى الدنيا فينتقم منه .

(٧) أى : احذروا إيذاءهما بالقول أو بالفعل واجتنبوا كل ما فيه إساءة إليهما .

(٨) أى : عاصى والديه .

رَحِمِ (١) ، ولا شَيْخَ زَانَ (٢) ، ولا جَارُ إِزَارَهُ خِيَلَاءَ (٣) ، إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤) .

(رواه الطبراني في الأوسط)

في هذه الخطبة - كما قرأنا - يأمرنا النبي ﷺ ، بصلة الأرحام ، ثم
يحذرننا من البغى - وهو الظلم ، ومن عقوق الوالدين ، ومن قطع
الرحم ، ومن الزنا ، ولا سيما من جانب الشيخ المُسنِّ ، ومن الخيلاء .
وقد ورد في كل هذا عدة أحاديث ، منها ما ورد :
عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ، قال :

« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ (٥) فَلْيَصِلْ
رَحِمَهُ » .

(رواه البخاري ، ومسلم)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ، قال :

(١) وهو الجافي لقرابته المتباعد عنهم ، فلا يزورهم ولا يتفقدهم غائبهم ولا يعين
ضعيفهم .

(٢) فإن الزنا من الشيخ الكبير الذي خدمت فيه جذوة الشهوة جرم كبير .

(٣) أي : مختلاً متكبراً .

(٤) أي : لا ينبغي لأحد من الخلق أن يتكبر ؛ فإن الكبرياء وصف الله الذي اختص به .

(٥) ينسأ له في أثره . أي : يؤخر له في أجله وعمره .

« مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ » .

(رواه البخارى ، ومسلم)

وعن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

«الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ» .

(رواه البخارى ، ومسلم)

وعن جابر رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

«اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» .

(رواه مسلم)

وعن أبى موسى رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ اللَّهَ لِيُمْلِي لِلظَّالِمِ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ، ثُمَّ قَرَأَ :

﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (١) .

(متفق عليه)

(١) سورة هود : ١٠٢ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :
«الكَبَائِرُ: الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الوَالِدِينَ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ
الْعَمُوسُ»..

(رواه البخارى)

وعن أبى محمد جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
« لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ » .

قال سفيان فى روايته : يعنى : قاطع رحم .

(متفق عليه)

وعن أبى هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ثلاثة لا يكلمهم الله يومَ القيامةِ ، ولا يزكّيهم ، ولا ينظرُ إليهم ،
ولهم عذابٌ أليم : شيخٌ زانٍ ، ومكذبٌ ، وعائلٌ ^(١) مُستكبرٌ » .

(رواه مسلم ، والنسائى)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« بَيْنَمَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَجْرُ إِزَارَهُ مِنَ الخِيَلَاءِ فَحُسِفَ بِهِ فَهُوَ
يَتَجَلَجَلُ ^(٢) فى الأَرْضِ إلى يومِ القيامةِ » .

(رواه البخارى ، والنسائى)

(١) العائل ، أى : الفقير .

(٢) يتجلجل فى الأرض ، أى : يغوص وينزل فيها .

فمن كل هذه الأحاديث الشريفة - أيها الأخ المسلم - يتأكد لك ضرورة تنفيذ ما أمر به الرسول ﷺ ، وكذلك ترك ما حذر منه ، في هذه الخطبة الجامعة ، إذا أردنا الله واليوم الآخر ، وحسبنا أننا سنكون بذلك من المؤمنين حقاً . . . والله ولي التوفيق .

* * *